استخدام الطرق التقليدية

في تدريس اللغة العربية

أسباب و نتائج

إعداد
أ.تامر عبد النبي فارس
معلم اللغة العربية بمدارس الأكاديمية المصرية

مقدمـة

إن التطور الهائل في حياتنا العلمية والحياتية والكم الهائل من تدفق المعلومات المختلف موارده ، غير كل ماسبق في نظام حياة الفرد و المجتمع ، ولم يكن هذا بعيداً عن مجال التربية و التعليم و الذي أجبر التربية بصفة عامة ومناهج اللغة العربية بصفة خاصة أن تعد الشباب العربيّ بما يتفق مع متغيرات العصر الحالي أن تجعل من هذا الشباب أداة فاعلة في تطوير عالمنا العربيّ. فمناهج اللغة العربية بحكم طبيعتها تقوم بدور متميز عن المناهج الدراسية الأخرى في تبصير شبابنا العربيّ بمتغيرات عصرنا الحالي وإكسابهم المهارات والقيم والاتجاهات والميول المرغوبة التي تجعلهم على علم ووعي كافٍ بما يدور حولهم من تطوير مستمر للمعرفة، ولن يتسنى ذلك إلا من خلال تنوع الطرق التدريسية والتعليمية.

وإن اختيار الطريقة المناسبة لتدريس المحتوى لها أثر كبير في تحقيق أهداف المادة. وتختلف الطرق باختلاف المواضيع والمواد وبيئة التدريس، ولكن نلاحظ أن واقع التعليم الحالي في مدارسنا يعتمد على استخدام الطرق التقليدية في التدريس.

وإن السمة المميزة لطريقة التدريس التقليدية أو كما يسميها البعض أسلوب المحاضرة ويطلق عليها أحياناً أخرى الطريقة الإلقائية هو سيطرة المعلم عليها أي أن المعلم يحكم سير العملية التعليمية عن طريق تقديم المعلومات وعرض المشكلات والحلول وخصوصاً عندما يرى المعلم أن المعلومات يجب أن تقدم جاهزة للمتعلم، ولا يتسع الوقت ليقوم المتعلم باستقصائها أو اكتشافها.

وفي تقويم هذا الأسلوب في التدريس يرى بعض التربويون بأنه يبعث على الملل والسأم أثناء شرح الدرس ويشجع الطلبة على الحفظ واستظهار المعلومات.

وقد أكد الدكتور محمد الروسان أن نقاض في محاضرة لمادة التربية العملية أن التلاميذ في هذا النوع من التعليم يميلون إلى الملل والنشاط الزائد وإضاعة الوقت بعد مضي ثمانية عشر دقيقة من البدء بعملية التدريس. ومن هنا فقد قررت المحاولة في البحث عن طريقة تمكننا من استخدام هذه الطريقة بشكل أفضل وتحسينها واستخدام طرق أخرى حديثة تفيد الطلبة وتزيد من فاعليتهم في العملية التعليمية التعليمية.

وقبل الخوض في موضوع المشكلة علينا توضيح بعض المفاهيم الأساسية في التدريس.

1- التدريس

ويقصد بالتدريس مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع مجموعة من الطلبة بغية تحقيق أهداف تعليمية محددة فالتدريس هو مجموع الإجراءات والنشاطات التعليمية المقصودة التي يتفاعل فيها المعلم مع مجموعة من التلاميذ من أجل تيسير عملية تعلمهم في ضوء أهداف محددة مسبقاً وتشمل هذه الإجراءات ثلاث عمليات رئيسية هي التخطيط والتنفيذ والتقويم.

2- طريقة التدريس

يمكن تعريف طريقة التدريس بأنها مجموعة الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها المعلم وينظم خلالها الخبرات في الموقف التعليمي بطريقة ما بما يساعد على تعلم التلاميذ وتحقيق الأهداف التدريسية المحددة مسبقاً فمعلم اللغة العربية أثناء تدريسه بطريقة لعروض العملية يقوم بمجموعة من الإجراءات تختلف عن الإجراءات التي يقوم بها عند تدريسه بطريقة الدروس العملية.

3- المدخل التدريسي

يختلف المدخل التدريسي عن طريقة التدريس في أن المدخل التدريسي يحمل تحت ثناياه أكثر من طريقة تدريس كما أن المدخل التدريسي غالباً ما يستند أو يقوم على مبادئ نظرية تربوية أو نفسية فمثلاً المدخل الكشفي في تدريس اللغة العربية يقوم على بعض المبادئ النظرية في علم النفس وأن التدريس باستخدام المدخل الكشفي يستلزم من المعلم استخدامه لأكثر من طريقة تدريس.

4- إستراتيجية التدريس

من المعروف أن كلمة إستراتيجية نقلت من اللغة العربية العسكرية إلى التربية ويقصد بالإستراتيجية التدريسية طرح بدائل عدة لتحقيق مجموعة من الأهداف التدريسية لمنهج ما لوحده تعليمية فالإستراتيجية التعليمية تطرح بدائل عدة يمكن للمعلم الاختيار من بينها لتحقيق الأهداف التعليمية وفقاً للمتغيرات المختلفة في الموقف التعليمي.

5- فنيات التدريس

عندما يقدم معلم اللغة العربية درساً ما من خلال طريقة تدريس معينة أو من خلال مدخل تدريسي ما فإنه ينبغي عليه الاستعانة ببعض المواد والأدوات والأجهزة في إطار هذه الطريقة أو هذا المدخل. (السعيد، عوض، سعودي، طرق تدريس اللغة العربية).

الفصل الثاني

اختيار المشكلة التي تعيق سير العملية التربوية التعليمية

من خلال قيامي بزيارة ميدانية لمدرسة ابتدائية قرطبة ، وذلك من أجل تطبيق استبانه البحث الذي بين أيدينا الآن.

ولقد ركزت في الاستبانة على مادة لغتي وقد تبين لي من خلال متابعتي للطلاب في المرحلة الابتدائية عدم تفاعلهم مع المعلم أو مشاركتهم في سير الحصة وميلهم إلى الشرود والسرحان والملل وكأن على رؤوسهم الطير.

وكان دور المعلم في هذه العملية ملقن للمعلومة ناقلاً لها بجمود من دون استخدام وسائل تعليمية أو حتى مناقشة التلاميذ بما يدور من أحداث خلال الدرس.

وكان دوره عبارة عن قارئ للمعلومة أو محاضر لا يستخدم أي نوع من أنواع التعليم الحديثة.

ومن خلال ملاحظتي لهذه المشكلة دفعني هذا للتحدث عن العملية التعليمية أو الطريقة التدريسية التقليدية ومقارنتها بالطرق الحديثة لتي تعكس تفاعل الطلبة مع المعلم وتكامل العملية التعليمية الحديثة. والخوض في أسباب استخدام هذه العملية ومعرفة عيوبها، وكيفية تحسين هذه الطريقة من خلال ما سنتوصل إليه من نتائج.

طرح الإشكالية وجمع المعلومات عنها

إن المشكلة التي تواجه العملية التعليمية هي استخدام الطريقة التقليدية في عملية التعليم ومن هنا فلا بد لنا من تعريف هذه الطريقة وشرح عيوبها وأهم أسباب استخدامها.

الطريقة التقليدية:

وهي ما يسمى نموذج العرض المباشر في التعليم أو أسلوب المحاضرة كما يسميه بعضهم وهو من أكثر أساليب التدريس شيوعاً ويطلق عليه أحياناً الطريقة الإلقائية والسمة المميزة لهذه الطريقة هو سيطرة المعلم عليها أي أن المعلم يحكم سير العملية التعليمية عن طريق تقديم المعلومات وعرض المشكلات والحلول وخصوصاً عندما يرى المعلم أن المعلومات يجب أن تقدم جاهزة للمتعلم ولا يتسع الوقت ليقوم المتعلم باستقصائها أو اكتشافها.

وتاريخياً يمكن إرجاع أسلوب المحاضرة في التدريس إلى القرن الخامس قبل الميلاد عندما كانت شائعة عند الإغريق وتم تبنيها بشكل واسع في العصور الوسطى عند المسلمين والأوروبيين عندما كانت الكتابة نادرة ويعني مصطلح المحاضرة القراءة بصوت عالٍ أي أن المحاضر يقدم المعلومات السماعية ويخبرهم بما يريده والتواصل في أسلوب العرض المباشر أو الطريقة التقليدية غالباً ما يكون من اتجاه واحد ما لمعلم ناقل للمعلومة والمعرفة وعلى المتعلم أن يستمع إليه وقد لا يسمح له بالمناقشة أو الحوار وطرح الأسئلة أو طلب التوضيح الأبعد أن ينهي المعلم شرح وتقديم الفكرة أو الموضوع ويتضح من خلال خبرتنا وتجاربنا معلمين ومتعلمين أن أسلوب العرض المباشر أو الطريقة التقليدية في تدريس الطلبة الصغار عاجز عن تحقيق أهداف التعليم خصوصاً في المستويات العقلية العليا وعلى افتراض أن المعلومات والأفكار وصلت إلى المتعلمين من خلال هذا الأسلوب فإنها لا تلبث أن تنسى. كما أنه يصعب على الطلبة تطبيقها واستخدامها في مواقف جديدة (أبو زينة) (الوهير) (إبراهيم) (مناهج وطرق تدريس علمه). وإن من أسباب استخدام هذه الطريقة هو:

أسباب استخدام الطريقة التقليدية:

١ -عندما تمتلئ قاعة الفصل الدراسي بالتلاميذ وعندما تكون مناهج اللغة العربية مليئة بالمعلومات والتفصيلات الزائدة وعند نقص الإمكانات المدرسية يرى مدرس اللغة العربية هنا أن استخدام المحاضرة أمر ضروري.

٢ -يمكن عن طريق المحاضرة تغطية قدر كبير من المادة لعلمية لمنهج اللغة العربية في وقت معين بعرض منطقي منظم وبذلك فهي تضمن للتلاميذ حداً مقبولاً من المادة العلمية.

٣ -اعتقاد بعض معلمي اللغة العربية خطأً أن النظام في الفصل وحسن إدارته يقصد به أن يتحدث المعلم ويفعل كل شيء في حين أن التلاميذ عليهم الاستماع له وأن ينصتوا في هدوء.

٤ -كثير من أولياء الأمور يعتقدون خطأً أن التعليم الجيد هو الذي يجعل يحفظوا أكبر قدر من المعلومات وبالذات فالمحاضرة من وجهة نظرهم أفضل طريقة تدريس تحقق هذا الهدف.

٥ -كثير من معلمي اللغة العربية تعلموا وفق طريقة المحاضرة سواء أثناء أعداد بكليات التربية أو قبل التحاقه بهذه الكليات وبذلك فهو يجد ارتياحاً في استخدام طريقة التدريس التقليدية طرق تدريس اللغة العربية .

عيوب المحاضرة كإحدى طرق تدريس اللغة العربية :

١ -سلبية الطالب الشديدة أثناء تعلمه فهو مثل الوعاء الذي يضع فيه المعلم كم من المعلومات الذي يريده وهذه السلبية تنعكس على جميع جوانب الطالب وتصبح نمطاً مميزاً لشخصيته.

٢ -تتعارض طريقة المحاضرة مع خصائص نمو الطالب في المرحلة الابتدائية والذي بطبيعته يريد أن يتعلم من خلال أنشطته المختلفة وليس من خلال سلبيته الكاملة في الموقف التعليمي.

٣ -نتيجة لسلبيته الطالب أثناء المحاضرة وعدم مشاركته الحقيقية في الموقف تنتابه فترات من شرود الذهن والسرحان أثناء الدرس ويصعب على معلم اللغة العربية أن يتأكد من متابعة التلاميذ للدرس.

٤ -أشارت نتائج عديدة من البحوث في مجال تدريس اللغة العربية أن طريقة المحاضرة لا يمكن للمعلم أن يحقق من خلالها الأهداف المختلفة لتدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية فأقصى ما يتعلمه التلاميذ معلومات قد لا يدركون معناها ولا يستطيعون توظيفها في المواقف الحياتية المختلفة كما أنهم ينسون هذه المعلومات بسهولة.

الطرق الحديثة للتدريس:

عرف الهيجاء في كتابه أساسيات التدريس ومهارته الطرق الحديثة للتدريس على أنّها نمط أو أسلوب يمكن تكراره في معاملة الناس والأشياء والأحداث موجهاً توجيهاً مقصوداً وواعياً نحو تحقيق هدف ما ونجد هنا هذا التعريف عاماً وبشكل أكثر دقة فإن الطرق الحديثة هي مجموعة من الإجراءات المختارة سلفاً من قبل المعلم والتي يخطط لاستخدامها عند تنفيذ التدريس بما يحقق أهداف التدريسية بأقصى فاعلية ممكنة وفي ضوء الإمكانات المتاحة ويمكن أن نعرفها بأنها مجموعة الأنشطة والإجراءات غير التقليدية التي قوم بها المعلم بالتعاون مع التلاميذ في مختلف المواقف التعليمية بهدف إكساب المتعلمين عدة خبرات تربوية لتظهر آثارها عليهم كمصلحة للعملية التربوية.

من أهم أنواع الطرق الحديثة:

أ -طريقة المناقشة

وهي وسيلة اتصال فكري بين المعلم وتلاميذه وقد يكون الحوار موقفاً تعليمياً فعالاً. وتنقل هذه الطريقة التلاميذ من الموقف السلبي إلى موقف أكثر إيجابية حيث يشاركون المعلم التفكير وإبداء آرائهم فيما يتعلمون وتقوم المناقشة على الأسئلة التي يوجهها المعلم للتلاميذ والأسئلة التي يوجهها التلاميذ للمعلم والأجوبة المتبادلة بينهم ولذا من المهم أن يعرف المعلم كيف ومتى يسأل التلاميذ وكيف يستجيب لأسئلتهم ومن أهم مميزات هذه الطريقة:

١ -يشجع التلاميذ على المشاركة في الموقف التعليمي.

٢ -قد يتوصل التلاميذ إلى المعلومات وتطبيقها بأنفسهم من خلال المشاركة في المناقشة.

٣ -التلاميذ في هذه الطريقة أكثر تركيزاً ذهنياً وأقل تشتتاً من المحاضرة.

٤ -يمكن للمناقشة أن تساعد على تحقيق بعض أهداف تدريس اللغة العربية بصورة أفضل.

ب العروض الحاسوبية

هي مجموعة من الأنشطة والخبرات التعليمية التي يخطط معلم اللغة العربية لتقديمها أمام التلاميذ لكي يتعلموا من خلال مشاهدتهم لهذه العروض بجانب شرح المعلم ومن أمثلة العروض العملية:

- المعلم يشرح لتلاميذه قاعدة لغوية الإنسان بالاستعانة بلوحة أو مجسم للقاعدة .

- . ويعتبر هذا عرضاً توضيحياً.

أهم مميزات العرض الحاسوبية:

١ -توفير قدر مشترك من الخبرات التعليمية يقدم لكل التلاميذ في الفصل أو في المعمل مما يزيد من انتباههم وفاعليتهم في الموقف التعليمي.

٢ -توفير تكلفة العملية التعليمية في تدريس اللغة العربية مقارنة بطرق التدريس الأخرى.

٣ -توفير كثير من الجهد الذي يبذل في تدريس اللغة العربية مقارنة بطرق التدريس الأخرى..

٤ -مواجهة مشكلة الازدحام في الفصول بالتلاميذ أو قلة الوقت المتاح لتدريس اللغة العربية وفي هذه الحالة تعتبر العروض الحاسوبية من أنسب طرق تدريس اللغة العربية .

الفصل الثالث

فرضية الحل:

من خلال ما تقدم فعلينا معرفة أهم الأسباب التي أدت بالمعلمين على استخدام الطريقة التقليدية:

أ -أسباب تتعلق بالمعلمين من حيث إعدادهم.

ب أسباب تتعلق بالمعلمين من حيث دورهم في العلمية التربوية والتعليمية.

ج- أسباب تتعلق بالمحتوى من حيث تلاؤمه مع الطرق الحديثة.

اختبار الأدوات المنهجية الملائمة

اختبار الاستبانة

الفقرة	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة صغيرة	غير موافق
1- اعتقاد بعض المعلمين أنه لا يمكن السيطرة على الحصة الأمن خلال طريقة المحاضرة.				
2- يجد بعض المعلمين ارتياحاً في استخدام طريقة المحاضرة لأنها الطريقة التي تعلموا بها.				
3- عدم امتلاك بعض المعلمين الخبرة الكافية بالطرق الحديثة.				
4- عدم تعاون الإدارة المدرسية مع المعلم لاستخدام الطرق التعليمية الحديثة.				
5- قلة توفير بعض التدريب اللازم للمعلمين للتمكن من استخدام الطرق التعليمية الحديثة.				
6- اقتصار دور الطالب على مجرد المشاهدة للمعلم دون المشاركة.				
7- إجراء بعض التجارب قد تتسبب في تعريض التلاميذ لبعض أخطار.				
8- عدم قدرة بعض التلاميذ متابعة خطوات العرض العلمي.				
9- قلة الخبرة اللازمة للتلاميذ من القيام بالاكتشاف.				
10- اكتساب بعض التلاميذ اتجاهات علمية غير مرغوب فيها.				
11- قلة التنوع العلمي الموجود في المحتوى.				
12- عدم مناسبة الأنشطة الموجودة في المحتوى لمستوى التلاميذ.				
13- وجود تفصيلات زائدة في مناهج اللغة العربية .				
14- قلة الرسوم التوضيحية والمفاهيم في المحتوى.				
15- عدم وجود دليل للتدريبات و الأنشطة.				

النتائج:

من خلال الاستبانة فقد تبين لي أن السبب في اختيار المعلمين الطرق التقليدية في التعليم هو محتوى المناهج التعليمية.

التوصيات:

١ –تغير محتويات المناهج في التعليم العام بما يتلاءم مع التطورات الحديثة والابتعاد عن التركيز على الكم المعرفي الكثيف.

٢ –إشراك الطالب وولي الأمر والمعلم مع المختصين في إعداد محتويات المنهج.

٣ –التعليل من الكم الكبير من معارف اللغة العربية والتركيز على تنمية جميع جوانب الشخصية لدى الطالب في التعليم.

٤ –استخدام جميع الطرق الحديثة التي تتلاءم مع محتويات المنهج.

5– وضع خطة عمل وتنفيذها في مهلة محددة استناداً إلى حلول مختارة.

المراجع :

د. حسن شحاتة : أستاذ المناهج وطرق التدريس – تربية كلية التربية– جامعة عين شمس

أ.د. سعيد محمد سعيد : أستاذ المناهج والتربية العلمية والتربية البيئية – تربية كلية التربية– جامعة عين شمس

أ.د. عبد الرحمن محمد عوض : أستاذ المناهج والتربية العلمية ورئيس قسم المناهج السابق– تربية الأزهر

أ.د. منى عبد الهادي سعود : أستاذ المناهج والتربية العلمية ورئيس قسم المناهج الأسبق كلية التربية – جامعة عين شمس

د. محمد حسن إبراهيم : كلية الدراسات التربوية العليا / جامعة عمان العربية للدراسات العليا

محمد الشمري – كتاب 101 إستراتيجية في التعلم النشط – الطبعة الأولى.